العام الدراسي 2015-2016

الميثولوجيا ...

بداية الفلسفة في الوعي البشري

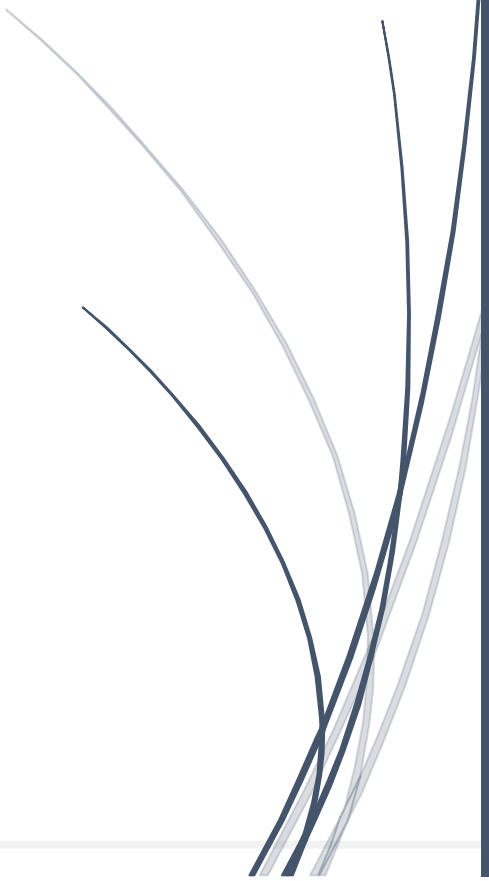

Syrian Arab Republic
الجمهورية العربية السورية

Ministry of Education
وزارة التربية

National center of distinguished
المركز الوطني للمتميزين

حلقة بحث في مادة الفلسفة

الميثولوجيا ...بداية الفلسفة في الوعي البشري

تقديم الطالب: سليمان خليل عيسى.

إشراف : الأستاذ شادي العمر.

العام الدراسي 2015-2016

الفهرس:

العنوان	الصفحة
الغلاف	1
الفهرس	2
المقدمة	3
إشكالية البحث	3
مخطط البحث	3
المقدمة	4
أولاً:مدخل إلى الميثولوجيا.	5
ثانياً:لمحة عن الميثولوجيا اليونانية.	10
ثالثاً:الفلسفة والميثولوجيا.	15
الخاتمة.	17
المراجع.	18

المقدمة:

في عصرنا هذا ننظر من حولنا لنرى الظواهر الطبيعية والأجرام السماوية إضافة إلى ما يصيب الإنسان من حوادث وأمراض وإلى ما هنالك مع معرفتنا التفسير العلمي لأغلب هذه الظواهر إذ أننا نعلم إذا أصبنا بمرض فسببه جراثيم أو فيروسات أو طفيليات، وإذا أمطرت السماء نعلم أنه نتيجة تكاثف بخار الماء المشكل للغيوم وإذ رأينا الشمس في يوم ما نعلم إنها نجم مشع يمد كوكبنا بالضوء والحرارة ، ولكن هل كان أجدادنا يفكرون مثلنا بهذه الظواهر وأسبابها وهم لا يملكون ما نملكه اليوم من تطور و أدوات حديثة, بالطبع لم يفكر الأجداد بأسباب هذه الظواهر مثلما فكرنا نحن و إنما فسروها عن طريق الميثولوجيا الخاصة بالحضارة التي انتموا إليها, ونجد أنه عندما يبدأ الطالب بدراسة مادة الفلسفة نجد أنَّ أول عناوينها هي الأساطير وبمعنى آخر "الميثولوجيا" فما الرابط بينهما؟؟

إشكالية البحث:

- هل الفلسفة وليدة الميثولوجيا أم عدوتها؟ أم الأثنان معاً؟

مخطط البحث:

- **مقدمة.**
- **أولاً: مدخل إلى الميثولوجيا:**
  - **أ –** الأسطورة، الميثولوجيا، تعريفهما ونشأتهما.
  - **ب–** أنواع الأسطورة.
  - **ج–** تنوع الميثولوجيات عند الشعوب.
- **ثانياً: لمحة عن الميثولوجيا اليونانية:**
  - **أ –** بدء العالم والآلهة الأولى تبعاً للأساطير اليونانية.
  - **ب–** هدية بروميثيوس وعقابه.
  - **ج–** أسطورة هرقل.
- **ثالثاً: الفلسفة والميثولوجيا:**
  - **أ –** الفكر الفلسفي في الميثولوجيا.
  - **ب–** بداية الفلسفة نهاية الميثولوجيا.
- **خاتمة.**

أولاً: مدخل إلى الميثولوجيا.

أ- **الأسطورة، الميثولوجيا، تعريفهما ونشأتهما**

"**الأسطورة: حكاية مقدسة، ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان** " [1]

"الميثولوجيا: هي علم الأسطورة وتعنى بدراسة الأساطير وتفسيرها وتعني أيضا مجموعة الأساطير الخاصة بشعب من الشعوب". [2]

أما بالحديث عن نشأتهما فلنبدأ بالأسطورة *قد نشأت الاسطورة بسبب عدم وجود الديانات الحقيقية التي تفسر للإنسان العلوم المختلفة والأشياء ونشأتها ولأنه لم تكن هناك إجابات تروي هذا الفضول البشري وصل الإنسان إلى ابتكار الأساطير لكي تجيب عن تساؤلاته المتنوعة.*

ونجد هنا اهمية الأساطير إذ انها حلقة اتصال هامة بالماضي وبفضلها نعلم كيف فسر الأقدمون العالم من حولهم و كيف فسروا ظواهره المدهشة ورغم اهمية هذه الأساطير فقد كانت لفترات طويلة من الزمن منطوقة غير مدونة ولا مكتوبة وإنما تناقلتها الأجيال شفوياً وثم بدأ يدخل على هذه الأساطير بعض التعديلات على يد القصاصين الماهرين أو الشعرة ذوي الخيال الواسع وبسبب هؤلاء وصلت الأساطير أخيراً إلى مرحلة تدوينها و هنا نجد أن أول ما دونت فيه هو المستندات القديمة ثم وجدت في روايات الشعراء مع اختلاف رواية كل منهم ثم وجدت في القصص القصيرة وشعر الملاحم والمسرحيات ونضيف إلى ما سبق أن صياغة الأساطير ما زالت تستهوي الكتاب المحدثين ورغم عدم إيمانهم بها إلا أن خلق هذه الأساطير يستهويهم. [3]

بينما نشأ علم الميثولوجيا في القرن التاسع عشر في أوروبا إذ جلب هذا القرن معه ثورة جمالية وفنية وقد اعادت هذه الثورة للأسطورة رونقها وبهاءها كشكل فني تعبيري من أشكال الفلكلور والأدب الشعبي،

وما لبث الرومانتيكيون ان مشوا خطوات أبعد في النظر إلى الأسطورة فاعتبروها أصلاً للدين والفن والتاريخ، صارت لهم منهلاً وملهماً ثم اتجهت إليها العلوم الإنسانية باحثةً خلف الشكل الظاهر للأسطورة عن رموز كامنة ومعان عميقة تساعد الإنسان على فهم ذاته وسلوكه وحياته الروحية والنفسية آليات تفكيره وعواطفه ودوافعه، ونتاج كل ذلك كان ظهور فرع جديد من فروع العلم يعنى بدراسة الأساطير وتفسيرها دعي بالميثولوجيا. [4]

ب –**أنواع الأسطورة:**

ليست كل الأساطير ذات هدف واحد وعلى الرغم من اختلاف مواطن الأساطير فأنه يمكن تصنيفها حسب موضوعها وغرضها ووظيفتها الرئيسية

وتصنف الأساطير حسب وظيفتها الأساسية كالتالي:

---

1 السواح،فراس،الأسطورة والمعنى,دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة،2001 ص 14
2 السواح،فراس،مغامرة العقل الأولى،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة،2002 ص 12
3 سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 2,3,4,5,8,9,10
4 السواح،فراس،مغامرة العقل الأولى،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة،2002،ص 12

1. الأساطير التعليمية:

هذا النوع من الأساطير يحوي مضامين ذات غايات تعليمية، فقد استعمل الإنسان الأول الأساطير بسبب ما تمتلكه من طابع مقدس وصفات متنوعة تجعل تصديقها والتفاعل معها يسيراً من أجل تعليم مبادئ إيل [1] في مرحلة الانتقال من الزواج العشوائي إلى الأسرة والحياة المنظمة، إلى جانب ذلك اهتمّت هذه الأساطير بتعليم مبادئ الزراعة وفنونها لارتباطها بحياة الاستقرار والأسرة. [2]

2. الأساطير الوعظية:

الأساطير التي يدور موضوعها حول الحثّ على التزام الحكمة وبناء القيم، وتأصيل علاقة سليمة بين الإنسان وبين الرب، وتحذر من سوء عصيانه والتمرد عليه أو منازعته في دوره ومقامه وقدراته. [3]

ونأتي هنا بمثال:" **من أساطير الحكم حكمة بابلية تدعو إلى الخلق الرفيع حتى مع الخصم :**

"لا تُسئ إلى خصمك ..

أحسن إلى من يسيء إليك

عامل عدوّك بالعدل

التقوى تولّد السعادة

وتقديم القرابين يطيل الحياة

والصلاة تكفّر عن الذنوب"". [4]

3. الأساطير العلمية:

"الأسطورة العلمية تتحدّث عن قضايا علمية كالخلق والتكوين وأصول الأشياء،

وهي من الأساطير التي تبهر العقل وتدهشه لتضمّنها معانٍ عظيمة عن خلق الكون،

وخلق السماء والأرض، وخلق النبات وخلق الحيوان والإنسان." [5]

وتعتبر أسطورة التكوين البابلية من أهم الأساطير العلمية التي تتحدث عن الخلق.

4. أساطير الأبطال:

محور هذه الأساطير هم الشخصيات الصالحة التي تركت بصمات بارزة في التاريخ القديم كالملوك والأنبياء، وهذه الأساطير تمكننا من التعرف على مفهوم البطولة عند الشعوب القديمة وارتباطها بالعالم الإلهي والقوة الربانية، ومن أمثلة هذه الأساطير أسطورة جلجامش ملك أوروك السومري في ملحمته الطويلة ومغامراته مع صديقه أنكيدو بحثاً عن أرض الخلود. [6]

---

1 إيل في الأساطير هو الله ومبادئ إيل المقصود بها شريعة الله التي حملها الأنبياء التي سعت نحو تكريس شريعة القيم والأسرة ،مقابل شريعة الهمج و الإباحة.
2 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 51
3 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 60
4 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 61
5 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 71
6 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 78

ج –تنوع الميثولوجيات عند الشعوب

كان لكل شعب من شعوب العالم القديم حضارته وأفكاره الخاصة وفي مرحلة من مراحل تطوره حاك لنفسه أساطيره الخاصة واختلفت هذه الأساطير نتيجة اختلاف اللغات والثقافات والعادات و الأفكار والديانات إذ كانت هذه الأساطير تحكي قصص الآلهة التي تمت عبادتها [2]، وسنأتي هنا على ذكر بعض الأمثلة عن بعض الحضارات و آلهتها وأساطيرها:

1. **أوغاريت (رأس شمرا):**

كان الأوغاريتيون يعتقدون أن الآلهة يعيشون معهم في عالمهم بالإضافة إلى السماء وتحت الأرض (آلهة الموت)، وقد تنوعت الآلهة وكثر عددها عندهم ومنها:

1. "إيلو" كبير آلهة أوغاريت وهو خالق الخلق والعالم وهو أب الآلهة وجدها الأول وقد تصوره الأوغاريتيين على إنه عجوز ذا لحية بيضاء ويجلس على عرش واضعاً قدميه على مسند، لا يتدخل في شؤون الحياة اليومية للإنسان، بل يكلف بذلك الإله "بعلو". [1]

2. *الإله "بعلو" أظهرته الأساطير على انه ملك الآلهة وحامي أوغاريت مسكنه في جبل سابانو (الجبل الأقرع حالياً) وهو إله الرعد ومرسل المطر تقول الأساطير أن بموت بعلو تتوقف الحياة على الأرض وببعثه تعود الحياة من جديد ويسمى بالثور لأنه يجسد الخير والقوة، وتقول الأسطورة أن بعلو يخوض صراعا مع إله الموت "موتو" يمثل هذا الصراع صراع الخصب والجفاف وهلاك "بعلو" ينذر بمجيء دورة سبع سنوات من الجفاف في الأرض وببعثه تعود الحياة من جديد.* [2]

3. **" «موتو»، خصم «بعلو» الرئيسي ، ومكانه في العالم الأسفل ، يصور بشكل مخيف لأنه جوع دائم وأبدي ويقابله في الطبيعة الجفاف والقحط."** .[3]

4. "عناة" عشيقة "بعلو" ومساعدته وأخته في الوقت نفسه، وهي ربة محاربة لا ترحم إذ تلعب دور آلهة الصيد في ملحمة" اكخيت" ، تصور على هيئة عجلة (كعشيقة لبعلو) وعلى هيئة نسر (كمحاربة) وهي مثال المرأة الجميلة في هيئتها البشرية (كما في ملحمة "قراتو").[4]

و هناك العديد من الآلهة الأخرى نذكر منها:

1. "عشيراتو" سيدة البحار و زوجة "إيلو" و والدة الآلهة.

2. "يُمو" إله الكوارث البحرية و هو خصم لـ" بعلو" وهو يمثل الري من الأرض.

3. "كوثرو خاسيس" إله الحِرف وباني بيت "بعلو". [5]

2. **مملكة بابل:**

بلغ عدد الآلهة البابلية رقماً كبيراً أنه كان لديهم ما يقارب ال 65000 إله أحصيت في القرن 9 ق.م(رقم ضخم وربما كان مبالغ فيه كثير، وهناك من

1 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 71,72
2 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 72,73
3 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 73
4 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 73
5 قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية و الاجتماعية في البحرين،الأسطورة توثيق حضاري ،دار كيوان،2009،ص 73

يذكر رقماً آخر وهو 5000 إله) وقد كان لكل أسرة إلّهتها المنزلية بل كان لكل فرد رب يحميه. فيما بعد أخذ عدد الآلهة البابلية يقل , حيث اعتبرت الآلهة الصغار على إنها صورة وصفة من الآلهة الكبار ومن هنا أصبح "مردوخ" إله بابل الأول بل كبير آلهة البابليين ولقب بـ" بل مردوخ".[1]

"لقد ورد في الميتولوجيا البابلية أن الأرباب كانوا يعقدون اجتماعاتهم في قاعة كبيرة تسمى (أوبشوكينا) ويقيمون فيها احتفالاً ، وكان أهم احتفال يعقدونه هو حفل يسمى (زغموك Zagmuk) كان يقام في الأول من كل عام وفيه يضعون أقدار البشر.".[2]

وقد تصور البابليون حصول المعارك طاحنة بين الآلهة (آلهة الخير و آلهة الشر) و دائماً كان الانتصار فيها لآلهة الخير ، مما كان يبعث الارتياح في نفوس البابليين ويبعدهم عن المخاوف .[3]

ومن أهم الآلهة البابلية:

1."آن" له السلطة الإلهية في السماء .

2."مردوخ" إله بابل الرئيس، وزعيم الآلهة البابلية ، إله الرعد والهواء والعواصف ،رمزه الثور.

3."شمش"إله الشمس ،إله العدل وهو ينير الظلمات.

3. مصر:

في البدء لم يكن هناك سوى محيط أزلي مظلم... برز منه الإله الشمس "رع" بقدرة ذاتية فيه ،وكان هو نفسه الإله "آتوم" مقترناً معه ، ومن نفسه خلق اول زوج من الآلهة هما:

"شو" إله الهواء ، و "تفنوت" إلهة الندى ،ومنهما ولد :"جب "إله الأرض ، و"نوت "إلهة السماء، ومن تزاوجهما وُلد:

"أوزيريس"،"زيس"،"ست"،"نفتيس" .

ومن الجميع كان التاسوع المقدس لعين الشمس.[4]

هذا كان ملخص أسطورة الخلق عند المصريين *والتي تمت على يد "رع" الذي يظهر في عدة صور منها:*

عند الفجر "خيبيرا"،و عند الظهيرة "رع"،وعند الغروب "أتوم".[5]

"اتخذ المصريون معظم آلهتهم بأشكال حيوانية ، بعضها كان في شكل حيوان كامل (كعجل آبيس) والبعض الآخر كان له جسم إنسان ورأس حيوان (أنوبيس) رأس ابن آوى ، وكذلك كان الصقر ‹‹حورس›› والكبش ‹‹اخنوم›› ."[6]

تصور المصريون آلهتهم على شاكلتهم فهم يفرحون ويتألمون و لهم غرائزهم وشهواتهم.[7]

كما نرى من الأمثلة السابقة أن كل شعب من الشعوب كان له ميثولوجيا خاصة لأن *الآلهة وأنصاف الآلهة تلعب الأدوار الرئيسة في الأسطورة* [8] فقد اختلفت أساطير هذه الشعوب نتيجة اختلاف آلهتها واختلاف نظرتهم إلى الآلهة.

---

1 نعمة،حسن،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة،دار الفكر اللبناني،1994،ص 76
2 نعمة،حسن،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة،دار الفكر اللبناني،1994،ص 77
3 نعمة،حسن،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة،دار الفكر اللبناني،1994،ص 77
4 نعمة،حسن،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة،دار الفكر اللبناني،1994،ص 95
5 نعمة،حسن،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة،دار الفكر اللبناني،1994،ص 95
6 نعمة،حسن،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة،دار الفكر اللبناني،1994،ص 96
7 نعمة،حسن،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة،دار الفكر اللبناني،1994،ص 97
8 السواح،فراس،الأسطورة والمعنى,دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة،2001,ص 12

ثانياً: لمحة عن الميثولوجيا اليونانية.

أ. **بدء العالم و الآلهة الأولى تبعاً للأساطير اليونانية:**

تقول الأسطورة اليونانية أنه : *في البدء كان هناك الهيولى(وهو فضاء واسع مضطرب مائج)و لم تكن للدنيا حدود ، ولم يكن بها سطح وقد كان الهيولى كله فوضى ،ولكن جميع الأشياء الموجودة وقتذاك مختفية في ذلك الهيولى ،وتدريجياً ، وبعد انصرام عدة عصور قسم الهيولى نفسه إلى إلهين عظيمين ، هما: جايا(الأم الأرض)و أورانوس(السماء المخيمة فوق الأرض).*

لما تزوج أورانوس جايا ، أنجبا عدة أولاد ،بعضهم جميل جداً(التيتان)، والبعض الآخر وحوش عمالقة مفزعون.

وكان يوجد إثنا عشر تيتاناً ضخام الأجسام ذوي قوة جبارة يشبهون البشر،من أشهرهم:أوقيانوس ونيثيس حكما البحر،هيباريون و ثيا إلها الشمس والقمر ، وريا (الأم العظمى)،ثيميس حارس القانون والعدل،وكرونوس أصغر هؤلاء جميعاً و أقواهم. أما العمالقة المتوحشون فكانوا ستة وكان لهم نوعين: الأول (هيكاتو نخيريس أو الكوكلوبس) أي العمالقة ذوو المائة يد، والثاني (سيكاوبس)أي العماقة ذوو العين الواحدة.

مقت أورانوس جميع أولاده ولا سيما العمالقة الستة ولذا حبس العمالقة الستة في المناطق السفلى من الأرض (تارتاروس) أما جايا، لم تمقت أي واحد منهم وغضبت لحبس أولادها فاستدعت التيتان ليساعدوها ضد أبيهم فلم يساعدها أحد باستثناء كرونوس. فأخذ منجلاً حاداً وذبح به أباه. فنشأ من دمه العمالقة الأشبه بالبشر والذين اشتهروا بأنهم مقاتلين متوحشين، كما نشأمن دمه الفوريات أو اليومينديس اللواتي كان شعرهن ثعابين تتلوى.

لما تغلب كرونوس عل أبيه قبض على زمام حكم العالم.فتزوج أخته ريا وقسم إمبراطوريته بين إخوته التيتان. لكن كرونوس خاف أن يصيبه ما أصاب أبيه فيلقى نفس حتفه.ولذلك كان يبتلع كل طفل يولد له، عند ولادته مباشرة.انجب ثلاثة أبناء هم بلوتو(هاديس) ونبتون(بوسايدون) وجوبيتر(زوس) وثلاث بنات هن فيستا(هستيا) وكيريس(ديمتير) وجونو(هيرا).

ظن كرونوس أنه ابتلع جوبيتر كما ابتلع الباقين، ولكن الواقع أنه لما جاء دور ولادته، وهو أصغر الأولاد استعاضت ريا، بدهائها، بحجر بدل الطفل، نقل جوبيتر سراً إلى جزيرة كريت حيث قامت حوريتان برعايته وتغذيته من حليب عنزة. ولما اكتمل نمو جوبيتر وبلغ أقصى قوته عزم على أن يهزم كرونوس. وبمساعدة جايا أجبر كرونوس على أن يتقيأ أولاده الخمسة الذين ابتلعهم، فلما خرج هؤلاء، ساعدوا جوبيتر في شن الحرب على ذلك الإله العجوز.

إذ وقف في صف كرونوس جميع التيتان تقريباً، بينما وقف في جانب جوبيتر غير إخوته وأخواته العمالقة ذوو المئة يد وذوو العين الواحدة، الذين كان قد حبسهم كرونوس مثل أورانوس في تارتاروس.ولكي يكافئ الكوكلوبس جوبير على إطلاق سراحهم، صنعوا له الصاعقة والبرق.بينما زوده السيكاوبس بسلاح الزلازل.

وقف كل من الآلهة العجائز والآلهة الصغار على جبلين مختلفين. واستمرت الحرب بينهم عدة عصور، وكلما قامت معركة اهتزت الأرض تحت أقدام الآلهة المتحاربين، وارتفع صوت صيحات المعارك الضارية، فأخذ جوبيتر يقذف صاعقة بعد أخرى واشتعلت النار في الغابات، وأخيراً لم يستطع التيتان الصمود أمام قوة جوبيتر بعد ذلك. فقذف بهم إلى وسط النيران من حصنهم الجبلي، ولما حاولوا الفرار طاردهم الآلهة الصغار وتغلبوا عليهم. فسجن

جوبيتر معظم التيتان في تارتاروس. وكلف ابن أحدهم، ويسمى أطلس بأن يحمل الدنيا فوق كتفيه إلى الأبد.وكان ولدا تيتان آخر، وهما بروميثيوس وإبيميثوس قد رفضا حمل السلاح ضد جوبيتر فأفلتا من السجن. ولمدة ما، كان بروميثيوس المستشار الأول لجوبيتر.

قسم الآلهة الدنيا فيما بينهم، فأخذ جوبيتر السيادة على الآلهة والبشر، وكان يحكم كملك على حصنهم الجبلي وهو جبل أوليمبوس. فاختار جونو لتكون زوجته، وعهد إلى نبتون بحكومة المحيط، وإلى بلوتو بحكم العالم السفلي، وصارت فيستا ربة الوطيس(التنور) والمنزل. وصارت كيريس ربة الزراعة. وفي تلك الأثناء ظهرت الأجناس البشرية على سطح الأرض. [1]

ب. هدية بروميثيوس وعقابه :

تروي القصص أنه بعدما ظهرت الاجناس البشرية على سطح الأرض، تعاقبت هذه الأجناس, ففي عصر كرونوس الذهبي كانت الحياة ربيعاً أبدياً وأخرجت الأرض ثمارها بوفرة ولم تكن هناك حاجة للكدح, كان الناس سعداء ،وكانوا يعيشون في الخلاء لايعرفون التشاحن ولا الفقر.

بعد ذلك جاء العصر الفضي , فخلق جوبيتر الفصول وجعل العمل ضرورياً وساد الجوع والبرد فاضطر الإنسان لبناء البيوت, أظهر الإنسان في ذلك العصر جرأة وشجاعة , ولكنه تغطرس في معظم الأحوال ولم يقدم احترام لائق للآلهة.[2]

ثم جاء العصر البرنزي ,فيه تعلم الإنسان استخدام الأسلحة ,فحارب بعضهم البعض الآخر.

وأخيراً جاء العصر الحديدي وهو عصر الإجرام وعدم الشرف , فكفر البشر بنعم الآلهة وأساءوا استعمالها.

كان مستشار جوبيتر هو بروميثيوس الذي يعني اسمه "التفكير المسبق" على عكس أخوه إبيميثيوس "التفكير المتأخر", ومع مرور الزمن نشب عراك بين جوبيتر وبرميثيوس إذ أنه عندما أبصر جوبيتر سقوط البشر من عليائهم خلال العصور اكتسحهم من فوق سطح الأرض واعتمد خلق جنس جديد ,وطلب مساعدة بروميثيوس ,الذي أخذ طيناً من شواطئ نهر أركاديا وجعله على صورة الآلهة, ونفخ نفس الحياة في تلك التماثيل ,وهكذا ولد جنس جديد,لكن هذا الجنس كان أضعف من سابقه ,وكان عليهم أن يناضلوا ضد تغيرات الطقس و أحاطت بهم الوحوش الضارية, وكان من الواضح أن هذا الجنس سيهلك دون مساعدة من ناحية ما.

عندما رأى بروميثيوس ما حال البشر اقترح على جوبيتر تقديم نعمة النار المباركة للبشر لكي يتقوا البرد ويصنعوا السلاح, لكن جوبيتر خشى أن يعطى البشر نعمة كهذه لئلا يظن البشر أنهم مساوون للآلهة , ولذلك رفض اقتراح مستشاره ,فحزن مستشاره حزنا شديداً وقرر ألا يقيم مع جوبيتر بل يسكن مع البشر .وهكذا غادر بروميثيوس أوليمبوس وحمل معه هدية النار مخبأة في بوصة وعلم البشر كيف يمكنهم بواسطة النار أن يصنعوا الأسلحة الفتاكة وما إلى هنالك من استخدامات النار وعلمهم كيف يخضعون الثور والحمار والحصان , وعلمهم بناء السفن وحساب مدار السنة وكيف يعالجون الأمراض.

وبسبب هذا عاش البشر في رغد العيش البذخ , وكلما زاد ازدهارهم زاد غضب جوبيتر وبسبب ذلك أصاب البشر بجميع الأمراض والمصائب والهموم ,لكن جوبيتر لم يقتنع بذلك لأن بروميثيوس لازال بغير عقاب فأمر عملاقين بالقبض عليه ثم أمر ابنه فولكان (سيد كير الحدادة) أن يشد وثاق بروميثيوس إلى صخرة عاتية في جبال القوقاز, حيث ترك بروميثيوس هناك حيث يأتي نسر ضخم (ويقول البعض إنه طائر جارح آخر) فينهش بالنهار جزء من جسمه وفي كل ليلة ينمو ذلك الجزء فيغدو جسمه كاملا كما كان .

قال له جوبيتر بلهجة الأمر"اخضع لي أطلق سراحك" ،لكن بروميثيوس لم يخضع قط لجوبيتر ولم يتنازل عن حبه للبشر وولائه لهم , وزيادة على ذلك

---

[1] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 12,13,14,15

[2] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 16

نظر إلى المستقبل فرأى أنه سيأتي إليه , في يوم ما من سيخلصه وسيكون من ذرية جوبيتر نفسه .[1]

ج. أسطورة هرقل :

1–ولادته وحياته المبكرة:

ما من بطل في العصور القديمة نال من الشهرة ما نل هرقل (هيراكليس): هو ابن جوبيتر وألكيني الطيبية وقد دأبت جونو على عداء أبناء جوبيتر من زوجاته الآخريات، وعدائها لهرقل فاق كل حد، لدرجة أنها رتبت الأمور قبل مولد هرقل لكي تمنعه حكم المملكة. وبينما هو في مهده أرسلت ثعبانين ليخنقاه ,ولكن هرقل كان قوياً بشكل خارق, فما كان منه إلا أن أمسكهما في يديه وخنقهما.[2]

تلقى هرقل في شبابه تعليماً في جميع فنون الرجال ,وتدرب على أيدي خيرة معلمي بلاد الإغريق فتلقن دروساً في فن قيادة العربات ,المصارعة ,الرماية ,كيفية الصمود في القتال العنيف, إضافةً إلى الغناء والعزف على القيثارة ,ودرب على الحكمة والفضيلة ورغم كل ذلك كان هرقل في شبابه ورجولته يفتقر إلى ضبط النفس إذ أنه في إحدى ثورات الغضب قتل معلمه .

نفى أمفتريون (ملك طيبة) هرقل بسبب جريمته إلى الريف حيث جعله يرعى الماشية ,فنما وترعرع في الخلاء ,واطرد نمو قوته يوماً بعد يوم, إذ بدأ يقوم بأعمال مدهشة تنم عن فرط الجرأة والقوة ,فقتل الأسد الثيسي ,ومنذ ذلك الحين , أخذ هرقل يرتدي جلد الأسد وجعله لباسه العادي .[3]

2–زواجه وجنونه:

قضى هرقل حياته في خدمة زملائه البشر ويحكى أنه رأى حلماً في حياته المبكرة: رأى سيدتين تقفان في مفترق الطريق.

قالت إحدى السيدتين لهرقل:"أنا السرور وعندي لك عدة هدايا. سهولة العيش و الترف والثروة والأصدقاء، لن تحتاج إلى شيئ، ولن تقاسي أية مشقات، ولن تعرف الحزن إطلاقاً، فتعال معي".

وقالت الأخرى :"أنا الواجب ,اختيني تكن المشقة دائماً في ركابك , وستكون الراحة غريبة عليك , وكثيراً ما ستعاني الألم ويمزق الحزن قلبك , ومع ذلك ستكون بطل شعبك وسيخلد اسمك للأبد ,فتعال معي".

لم يتردد هرقل في حلمه بل سار في طريق الواجب، وتحقق كل ما وعدته به الواجب.

فلما رجع هرقل من منفاه راعياً ساعد أخاه غير الشقيق إيفيلكس وأباه بالتبني أمفتريون في حرب شناها لتحرير مدينتهما. ورغم أن أمفتريون قتل في هذه الحرب، إلا أن العدو هزم هزيمة نكراء بفضل بسالة هرقل، فنال مكافأته يد الأميرة ميجارا فعاش وقتاً ما سعيداً معها ومع أولاده منها. [4]

أطلت جونو من أوليمبوس إلى الأرض، فلم تطق رؤية هرقل في سعادة ورغد العيش، فأرسلت إليه جنوناً جعله يقتل أولاده وهو في غمرة جنونه، كما قتل اثنين من أولاد أخيه. لكن مينيرفا أشفقت عليه فأرسلت إليه نوما عميقا أنقذه من اقتراف جرائم أخرى، وعندما استيقظ من نومه وجد نفسه سليم

---

[1] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 16،17،18،19

[2] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 134

[3] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 134،135

[4] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 135،136

العقل معافى. فحزن حزنا شديداً على ما ارتكبه. [1]

ج–أعماله الست الأولى:

سعى هرقل إلى تطهير نفسه من الجرائم الذي ارتكبها، فاستشار الحكماء والكهنة ووحي الآلهة. وأخيراً فرض على نفسه حكماً قاسياً وهو خدمة ابن عمه الملك يوريسثيوس وينفذ أوامره مهما تكن. وفي تلك الأثناء أوحت جونو إلى يوريسثيوس بعدة أعمال يفرضها على هرقل, فتسبب له مهاناة و إهانة بالغين.[2]

العمل الأول: قتل أسد نيميا , وهو وحش كاسر ضخم قتل الناس ولم تفلح أي هجمة في القضاء عليه , كما أمر أن يحضره مقتولاً, بعد بحث هرقل الطويل في المنطقة وجد ذلك الأسد , ونشب بينهما قتال مفزع, ووجد هرقل أن سهامه وهراوته الضخمة ليست كافية لقتل هذا الأسد,فألقى بهما وهجم على الوحش بيديه القويتين فخنقه حتى مات.

العمل الثاني:أمر هرقل بأن يقتل الهيدرا أ, أفعوان ليرنا ,يمتلك هذا الأفعوان تسعة رؤوس,وكلما أطاح برأس من هذه الرؤوس, نبت مكانه على الفور رأسان آخران جديدان . عدا الرأس الأوسط فكان خالداً قاوم كافة الجهود التي بذلها هرقل لقطعه ,رأى هرقل أن جهوده غير مجدية , ولكنه لم يستسلم فاستعان بابن أخيه أيولاوس الذي صحبه في هذه المرة ,فربط الأفعوان إلى شجرة ضخمة , وأوقد ناراًتحت رووسه القابلة للفناء ولم يبق للأفعوان سوى رأسه الخالد فرمى عليه صخرة عاتية فقتله , وانتفع بدم ذلك الأفعوان بأن غمس فيه سهامه فسممها.

العمل الثالث:القبض على الوعل الأركادي , ذلك الحيوان العجيب بالغ السرعة, ذي القرون الذهبية والأظلاف البرونزية ,خرج إليه هرقل يبحث عنه حتى وجده , فظل يطارده مدة عام كامل دون جدوى بسبب سرعته العظيمة وأخيراً , وبعد لأيٍ استطاع هرقل أن يجرح ذلك الوعل جرحاً بسيطاً. وبذا قبض عليه وحمله على كتفيه وذهب به إلى يوريسثيوس.

العمل الرابع:صيد الخنزير الإريمانثي.طلب يوريسثيوس من هرقل إحضار هذا الحيوان حياً, وكان هذا الخنزير بالغ الشراسة,وكان قد أتى على الأخضر واليابس ,ظل هرقل يطارده وسط الثلوج العميقة المتراكمة على الجبل الذي يعيش فيه هذا الخنزير, وظل يطارده مراوغاً ,حتى أمسكه في شبكته الضخمة, وحمله إلى يوريسثيوس.[3]

العمل الخامس:تنظيف حظائر أوجياس ملك إليس. كان لهذا الملك قطيع يتكون من ثلاثة آلاف ثور، ظلت حظائرها لا تنظف لمدة عدة سنوات حتى تراكمت فيها الأقذار إلى درجة لا تطاق، فلما كلف هرقل بتنظيفها سد نهري ألفيوس وبينيوس وجعلهما يصبان مياههما في تلك الحظائر. فأخذت المياه المتدفقة تجرف الأقذار أمامها شيئاً فشيئاً حتى نظفتها تماماً,وعندئذ اعاد هرقل النهرين إلى مجريهما الأصليين مرة أخرى.

العمل السادس:قتل الطيور الستمفالية تلك الطيور كانت تحت الرعاية الخاصة للإله مارس. كانت مخالب وأجنحة ومناقير هذه الطيور من البرونز، فإذا ما هاجمت عدواً أو فريسة، استخدمت ريشها سهاماً، وقد كانت جشعة تفضل لحوم البشر أكثر من على كل ما سواها من الأطعمة ، وبعدما أمر هرقل بأن يطردها من مأواها في بحيرة قرب منطقة ستمفالوس في أركاديا ويقتلها، فطلب هرقل مساعدة مينيرفا. فزودته بمصلصلة عظمى أزعج صوتها

[1] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 137
[2] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 137
[3] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 139،138،137

تلك الطيور فانطلقت من مجاثمها تطير في السماء، وعندئذ أخذ هرقل يصوب عليها سهامه حتى قتلها جميعاً.[1]

بالإضافة إلى أعمال ستة أخرى وهي :1-القبض على الثور الكريتي.

2-القبض على أفراس ديوميديس.

3-الحصول على زنار هيبوليتي ملكة الأمازونيات.

4-القبض على ثيران جيريون.

5-إحضار تفاح الهسبيريديات الذهبي.

6-إحضار الكلب كربيوس من العالم السفلي.[2]

د-حياة هرقل الأخيرة:

تروي حكايات أخرى عن هرقل إنه عاد إليه الجنون، فقتل صديقه إفيتوس، ولكي يكفر عن هذه الجريمة، فرض عل نفسه أن يخدم كعبد لمدة ثلاث سنوات، فوضع نفسه تحت إمرة امرأة هي الملكة أومفالي.

تزوج هرقل ديانيرا ابنة أوينيوس، وشقيقة مليلجر، تلك التي جاءه الموت عن طريقها. فذات مرة وصل هرقل وديانيرا إلى ضفة نهر حيث كان القنطور نيسوس ينقل الناس خلالها نظير أجر. كان بوسع هرقل نفسه أن يعبر ذلك المجرى بغير عناء, أما ديابيرا فجعل نيسوس يحملها فوق ظهره ليعبر بالنهر , وكانت ديانيرا فائقة الجمال, فلما أبصرها نيسوس,استدار بها واتجه نحو مغارته ,فأمسك هرقل قوسه ,وهو واقف على الضفة الأخرى , وأطلق منها سهماً اخترق قلب نيسوس , وبينما كان يلفظ آخر أنفاسه همس إلى ديانيرا وأخبرها بأن دمه تعويذة سحرية للحب,تساعدها على الاحتفاظ بحب زوجها لها,صدقت ديانيرا كلام نيسوس بغباء , وذات مرة تأججت نار الغيرة في فؤادها إثر اهتمام هرقل بفتاة أسيرة , فغمست ثوباً سيلبسه هرقل في دم نيسوس, غير أن ذلك الدم كان في الحقيقة سماً قاتلاً, فلما ارتداه هرقل امتد شر الدماء إلى لحمه , والتصق الثوب بجسمه وظل يذيب لحمه, مسبباً له آلاماً مبرحة, وعبثاً حاول هرقل أن ينزع الثوب عن جسده , فصعد إلى جبل وجمع كومة من الأخشاب ورقد فوقها لتكون كومته الجنائزية , ثم أمر بإشعال النار فيها. إلا أن جوبيتر تدخل في اللحظة الأخيرة فخطفه إلى أوليمبوس، حيث تصالح مع جونو فأعطته ابنتها هيبي ليتزوجها. [3]

---

[1] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 139،140

[2] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 140،141،142،143

[3] سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996,ص 143،144،145

ثالثاً: الفلسفة والميثولوجيا:

أ–الفكر الفلسفي في الميثولوجيا:

عندما انتصب الإنسان على قائمتين رفع رأسه للسماء ورأى نجومها وحركة كواكبها، ونظر حوله فرأى الأرض وكل المخلوقات التي عليها، رأى الموت وعاين الحياة، حيرته الأحلام ولم يميزها تماماً في الواقع. ألغاز في الخارج وأخرى في داخله، غموض يحيط به أينما توجه وكيفما أسند رأسه للنوم، وفي لحظات الأمن وزوال الخوف كان لدى العقل متسع للتأمل في ذلك كله. لماذا نعيش؟ ولماذا نموت؟ لماذا خلق الكون وكيف؟ من أين تأتي الأمراض؟ إلى آخر ما هنالك من أسئلة طرحت نفسها عليها ,كما تطرح نفسها على طفل العصر الحديث ، كان العقل صفحة بيضاء لم يكتب عليها شيء ، ومن أداته المتواضعة هذه ،كان عليه أن يبدأ مغامرة كبرى مع الكون ، وقفزة أولى نحو المعرفة سبقت الفلسفة و احتوتها ألا وهي الأسطورة ،كانت الأسطورة حكمة الإنسان وتأملاته ، منطقه وأسلوبه في التفسير والتعليل ، وكانت انعكاساً خارجياً لحقائقه النفسية الداخلية ,كانت الأسطورة نظام فكري متكامل ، إنها ايجاد نظام حيث لا نظام .[1]

و تتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية ، وذلك مثل التكوين والأصول ، والموت و العالم الآخر، ومعنى الحياة وسر الوجود ، وما إلى ذلك من مسائل انتطقتها الفلسفة فيما بعد ، ونجد هنا أن الأسطورة والفلسفة واحدة[2]، ونجد أن الميثولوجيا تحمل الفكر الفلسفي في جميع طياتها، ولكنهما تختلفان في طريقة التناول والتعبير ، فبينما تلجأ الفلسفة إلى المحاكمة العقلية وتستخدم المفاهيم الذهنية كأدوات لها ,فإن الأسطورة تلجأ *إلى الخيال والعاطفة والترميز.*[3]

ب–بداية الفلسفة نهاية الميثولوجيا:

إن كلاً من الفلسفة والعلم , اللذين ولدا من رحم الأسطورة ,يقومان بالمهمة نفسها . وهي مهمة اختزال تجربتنا مع العالم وتقديمه إلى الوعي وقد تم تفسيره وترتيبه, ولكن وبينما يلجأ العلم والفلسفة إلى العقل التحليلي الذي يجزأ العالم ثم يعيد تركيبه من أجل فهمه , معتمداً في ذلك على الاختبار والبرهان(العقلي في الفلسفة والتجريبي في العلم), فإن الأسطورة تضع الإنسان بكليته في مواجهة العالم وبجميع ملكاته العقلية والحدسية, الشعورية واللاشعورية.[4]

إذ إن كلاً من الأسطورة والفلسفة والعلم يستجيب على طريقته لمطلب الإنسان في أن يعيش ضمن عالم مرتب ومفهوم ، وأن يتغلب على حالة الفوضى الخارجية التي تتوضح للوعي في مواجهته الأولى للطبيعة ، فالفلسفة تنتج نظاماً مترابطاً من المفاهيم التجريدية يدعى تفسير العالم ، وفي مقابل هرمية نظام المفاهيم الفلسفي, فإن الأسطورة تعمد من جانبها إلى خلق نظامها الخاص , وهو نظام قوامه الآلهة والقوى الماورائية ، التي يعتمد بعضها على بعض في

---

[1] السواح،فراس،مغامرة العقل الأولى،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة،2002،ص 18،19

[2] السواح،فراس،الأسطورة والمعنى,دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة،2001,ص 13

[3] السواح،فراس،الأسطورة والمعنى,دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة،2001,ص 13

[4] السواح،فراس،الأسطورة والمعنى,دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة،2001,ص 20

هرمية متسقة الأسباب والنتائج.[1]

مما سبق نجد أن الفلسفة ستقترب من عقل الإنسان الواعي أكثر من الأسطورة لأنها تعتمد على الاختبار والبرهان وتقدم المفاهيم المجردة لتفسير العالم. هاجم الفلاسفة ولا سيما أفلاطون الشعر في بداية عهده وكان هناك سبب وراء ذلك ألا وهو أن أفلاطون رأى في كتابه الجمهورية ضرورة استبعاد الشعراء من الجمهورية الفاضلة التي تقوم على العقل ، لأن السماح بالشعر يعني فتح الطريق أمام الأسطورة ، نلاحظ هنا حالة العداء بين الفلسفة والأسطورة ، إذ يمثل تاريخ الفلسفة صراعاً لا هوادة فيه مع الأسطورة ، وقد استطاعت الفلسفة التوصل إلى تحديد مهامها وصياغة مفاهيمها الخاصة بعد أن أفلحت في الإمساك بتلابيب الأسطورة.[2]

و قد تراجعت الأسطورة عن مواقعها القديمة كمركز للحياة الفكرية في المجتمعات ، وقامت الفلسفة والعلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية بالاستيلاء على معظم ميادينه ، وبشكل خاص تلك الميادين التي يمكن اخضاع مقولاتها للبرهان و للاختبار .[3]

[1] السواح،فراس،الأسطورة والمعنى,دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة،2001,ص 21
[2] السواح،فراس،الأسطورة والمعنى,دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة،2001,ص 22
[3] السواح،فراس،الأسطورة والمعنى,دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة،2001,ص 27،28

الخاتمة:

وبهذا انتهى بحثي المتواضع عن الميثولوجيا و بعد ما تعرفنا على الأسطورة والميثولوجيا ونشأتهما و أخذنا لمحة عن الميثولوجيا اليونانية و رأينا علاقة الفلسفة بالميثولوجيا وكيف أن الميثولوجيا كانت تحوي على فكر فلسفي وإنه من الأسطورة ولد كلٌ من العلم والفلسفة ورأينا كيف نشأت الفلسفة على أنقاض الميثولوجيا، وهنا نكون قد توصلنا لإجابة عن إشكالية البحث واستنتجنا أن الفلسفة وليدة الميثولوجيا وعدوتها في آنٍ واحد .

المراجع:

1. السواح،فراس،الأسطورة والمعنى,دار علاء الدين للنشر و التوزيع والترجمة،2001.
2. السواح،فراس،مغامرة العقل الأولى،دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة،2002.
3. سلامة،أمين،الأساطير اليونانية والرومانية ، دار النهضة العربية،1996.
4. قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية في البحرين,الأسطورة توثيق حضاري,دار كيوان,2009.
5. نعمة,حسن,موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة،دار الفكر اللبناني,1994.